في منع الامنة وقيل ترددك في تصفح احوال المتهجدين من اصحابك لتطلع
عليهم من حيث لا يشعرون وتستبطن سرايرهم وكيف يعبدون الله
وكيف يعملون لاخرتهم كما يحكي انه نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة
ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون لحرصه عليهم وعلى ما يوجد منهم
من فعل الطاعات وتكثير الحسنات فوجدها كبيوت الزنابير انه هو
اي وحده السميع اي لجميع اقوالكم العليم اي لجميع ما تسرونه وتعلنونه
من اعمالكم وشمول العلم يستلزم تمام القدرة فصار كانه قال انه السميع
البصير العليم القادر تثبيتا للتوكل عليه ولما بين سبحانه وتعالى
ان القران لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين
ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصح ان ينزلوا عليه من وجهين ذكرهما بقوله
تعالى هل انبيكم اي اخبركم خبرا جليا نافعا في الدين عظيم الجدوى
في الفرقان بين اوليا الرحمن واوليا الشيطان على من تنزل وتتردد
الشياطين حين تسترق السمع ولما كان كانه قيل نعم انبينا اشار الى احد
الوجهين بقوله تعالى تنزل على سبيل التدريج والتردد على كل افاك اي
كذاب اثيم اي فاجر مثل مسيلمة الكذاب وغيره من الكهنة واشار الى
ثاني الوجهين بقوله تعالى يلقون السمع اي الافاكون يلقون السمع
الى الشياطين فيتلقون وحيهم اليهم او يلقون المسموع من الشياطين
الى الناس فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشيا لا يطابق اكثرها
كما جا في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد
فيها اكثر من ماية كذبة ولا كذلك محمد صلى الله عليه وسلم فانه اخبر
عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها او يلقون المسموع من
الشياطين الى الناس فيضمون اليها ويجوز ان يعود الضمير على
الشياطين ومعنى القايهم السمع انصاتهم الى الملا الاعلى قبل ان
رجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحونه الى اوليايهم او
يلقون الشي المسموع الى الكهنة واكثرهم اي الفريقين كاذبون
اما الشياطين فانهم يسمعونهم ما لم يسمعوا واما الافاكون فانهم يفترون
على الشياطين ما لم يوحوا اليهم فان قيل كيف قال واكثرهم كاذبون
بعد ما حكم عليهم ان كل واحد منهم افاك اجيب بان الافاكين
هم الذين يكثرون الكذب لا انهم هم الذين لا ينطقون الا بالكذب فاراد
ان هولا الافاكين قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني واكثرهم
مفتر عليه ولما قال الكفار لم لا يجوز ان يقال الشياطين تنزل بالقران
على محمد كما ينزلون بالكهانة على الكهنة وبالشعر على الشعرا ثم انه تعالى فرق
بين محمد عليه الصلاة والسلام وبين الكهنة هنا ما يدل على

الفرق

الفرق بينه وبين الشعرا بقوله والشعرا يتبعهم الغاوون اي الضالون
المايلون عن السنن الاقوم الى كل فساد يجر الى الهلاك واتباع محمد صلى الله
عليه وسلم ليسوا كذلك بل هم الساجدون الباكون الزاهدون رضي الله
تعالى عنهم وقرا نافع بسكون التا الفوقية وفتح البا الموحدة والباقون بتشديد
الفوقية وكسر الموحدة ولما قرر حال اتباعهم علم منهم انهم هم اغوى
لتهتكهم في شهوة اللقلقة باللسان حتى حسن لهم الزور والبهتان دل
على ذلك بقوله تعالى الم تر اي تعلم انهم اي الشعرا ومثل حالهم بقوله
في كل واد من اودية القول من المدح والهجو والتشبيب والرثا
والمجون وغير ذلك يهيمون اي يسيرون سير الهايم حايرين وعن طريق
الحق حايدين كيفما جرهم القول انجروا من القدح في الانساب والتشبيب
بالحرم والهجو ومدح من لا يستحق المدح ونحو ذلك ولذلك قال
تعالى وانهم يقولون ما لا يفعلون اي لانهم لا يقصدون وانما الجاهم اليه الفن
الذي سلكوه فاكثر اقوالهم لا حقايق لها وقيل انهم يمدحون الجود
والكرم ويحثون عليه ولا يفعلونه ويذمون البخل ويصرون
عليه ويهجون الناس بادني شي صدر منهم تنبيه قال المفسرون
اراد شعرا الكفار وكانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر مقاتل اسماهم فقال منهم عبد الله بن الزبعرى السهمي
وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة
عمرو بن عبد الله الجمحي وامية ابن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب
والباطل وقالوا نحن نقول كما قال محمد وقالوا الشعر واجتمع عليهم غواة
قومهم يسمعون اشعارهم حين هجوا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
ويروون عنهم قولهم فذلك قوله تعالى يتبعهم الغاوون وهم الرواة الذين
يروون هجا المسلمين قال قتادة هم الشياطين ثم انه تعالى لما ذكر شعرا
الكفار بهذه الاوصاف استثنى شعرا الذين كانوا يهجون شعرا الجاهلية
ويهجون الكفار وينافحون عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه منهم
حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال تعالى
الا الذين امنوا بالله ورسوله وعملوا اي تصديقا لقولهم لايمانهم
الصالحات التي شرعها الله ورسوله وذكروا الله مستحضرين
ما لله من الكمال كثيرا اي لم
اي لم يشغلهم الشعر عن الذكر روي ان كعب بن مالك قال للنبي صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى قد انزل في الشعرا ما انزل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان المومن يجاهد بلسانه وسيفه والذي نفسي بيده لكانما ترمونهم
به نضح النبل وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة

Copyrig… ng … iversity